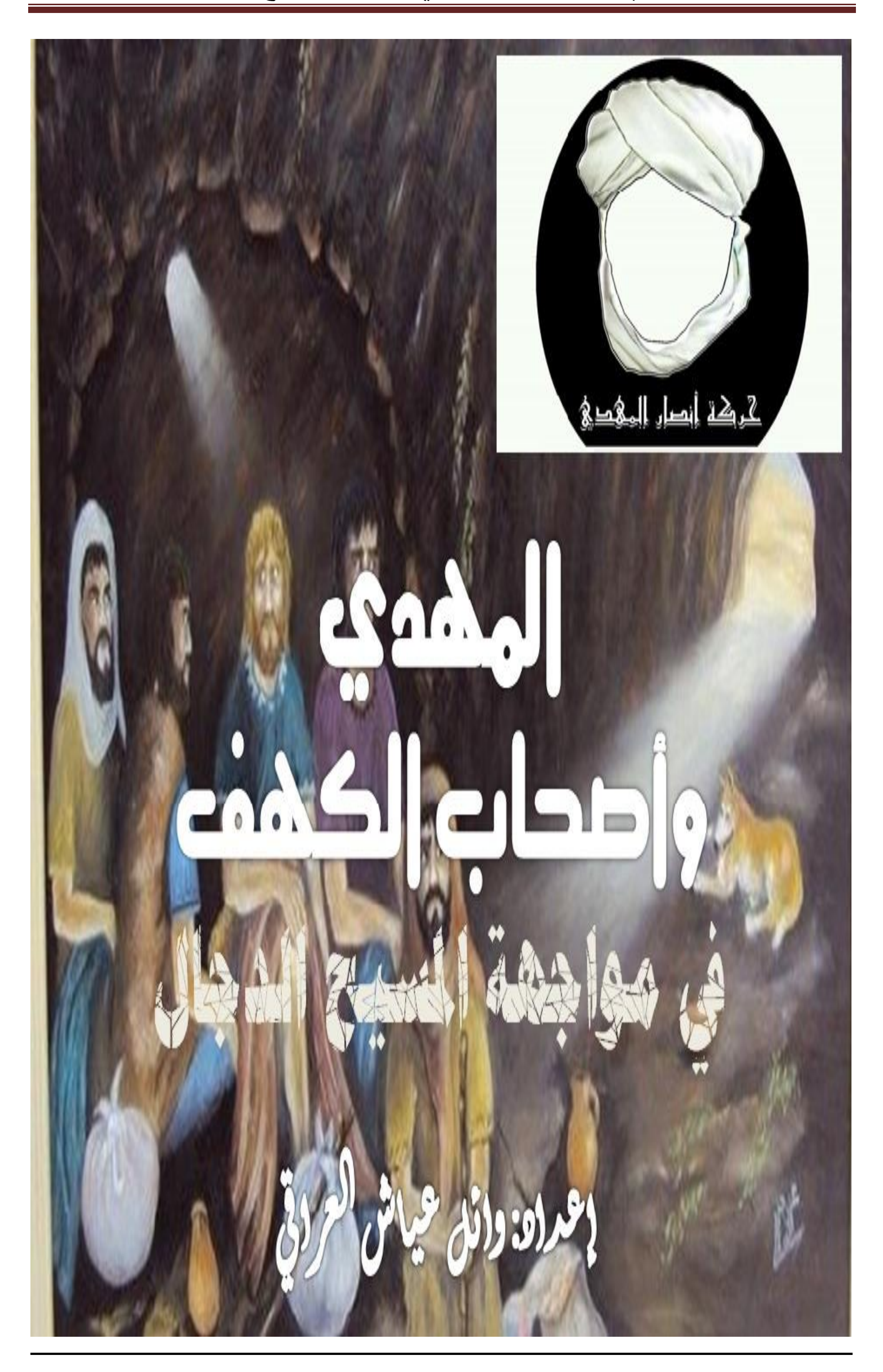
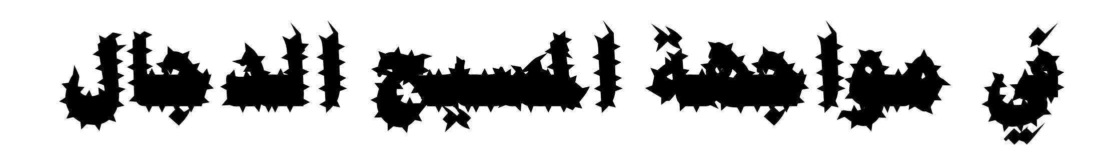

حركة أنصار المهدي
المهدي
وأصحاب الكهف
في مواجهة المسيح الدجال
إعداد: وائل عياش العراقي

المهدي

وأصحاب الكهف



إعداد: وائل عياش العراقي

المقدمة

الحمد لله القائل: {**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**}[1].

فالله تعالى خير ناصر، وخير ولي لعباده المؤمنين، في الدنيا، وفي الآخرة، وما لفظ القسم في الآية إلا وله وقع عظيم لسامع العربي وغيره إن هو تفكر أو ألقى السمع وهو شهيد..

ثم الصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد ﷺ رسول رب العباد، القائل: (**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**)[2]، وهو القائل: (**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَذَلَّ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي**)[3].

وكما هي سنة الخالق البارئ فإن أمره وحده هو الباقي وهو المنتصر، وما هذه الحياة الدنيا إلا دار امتحان لكل من الجن والإنس، وكما هي سنة التدافع وسنة الدول بين الناس، فربما يكون للباطل وللطاغوت دولة وصولة وجولة ولكنها لا تدوم إطلاقاً، وليس لها ثبات.

وفي قصة أصحاب الكهف من العبر والدروس العظيمة.

وكذا فإنها جاءت لتجيب على أسئلة شتى، وترد على شبهات.

ولن أطيل الكلام هاهنا في المقدمة، ولقد ذكرت أموراً مختصرة في هذه الرسالة، لتفيد القارئ.

وفي آخر الرسالة ذكرت إمكانية خروج أصحاب الكهف آخر الزمان وبالتحديد زمن الإمام المهدي، وأنهم سيكونون في مواجهة مع المسيح الدجال وفتنته التي تعد أعظم فتنة في التاريخ.

فإن أصبت فمن الله تعالى ربي، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان..

ولقد اختصرت كثيراً في ذكر المراجع وتخريجات الأحاديث والآثار..

وأما التفاسير للقرآن الكريم فقد اعتمدت على تفسير ابن أبي حاتم الرازي، وفتح القدير للإمام الشوكاني، والتفسير المنير للزحيلي..

والله من وراء القصد،، وهو الهداية والتوفيق،،

أخوكم/ وائل عياش

[1] [غافر : ٥١].

[2] صحيح البخاري.

[3] مسند أحمد.

الجزء الأول: **سورة الكهف وقصة أصحابه**:

سورة الكهف

وأما عن سورة الكهف، والتي جاءت قصة أصحاب الكهف فيها:

فعدد آياتها = ١١٠

وعدد كلماتها = ١٥٧٩

وعدد أحرفها = ٧٣٠٦

وترتيبها في المصحف = ١٨

وترتيبها من حيث النزول = ٦٩

وتقع في الجزئيين الـ ١٥، ١٦

وسورة الكهف يقع عندها منتصف القرآن من حيث ترتيب الأجزاء، وعليه فإنه تقع فيه الكلمة التي هي منتصف القرآن كذلك، وهي لفظة: (وليتلطف).

وهي سورة مكية، نزلت بمكة المكرمة.

وسبب نزولها:

أن قريشاً بعثت برجلين إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهما: (سلوهم عن محمد وصفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء).

فخرجا حتى قدما إلى المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن أحوال محمد، فقال أحبار اليهود: (سلوه عن ثلاث: عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإن حديثهم عجب، وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح وما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي، وإلا فهو متقوّل). فلما رجع الرجلين إلى قريش قالا: (قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد، وأخبروا بما قاله اليهود). فجاءوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسألوه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (أخبركم بما سألتم عنه غدا)، ولم يستثن- لم يقل: إن شاء الله- فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خمس عشرة ليلة — وقيل أكثر -، حتى أرجف أهل مكة به، وقالوا: (وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة ليلة)، فشق عليه ذلك، ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف، وفيها معاتبة الله إياه على حزنه عليهم، وفيها خبر أولئك الفتية، وخبر الرجل الطوّاف. وأما أمر الروح فقد جاء ذكره في سورة الإسراء.

شرح بعض المفردات التي وردت في القرآن الكريم

{**الرقيم**}: قيل: لوح رصاص، وهو الأرجح. وقيل: الْكتاب. وقيل: لوح مَكْتُوب. وقيل: هو اللوح من حِجَارَة كتبُوا فِيهِ قصَّة أَصْحَاب الْكَهْف وأمْرهم ثمَّ وضع على بَاب الْكَهْف، حِين رقمت أَسمَاؤُهُم فِي الصَّخْرَة كتب الْملك فِيهَا أَسمَاؤُهُم وَكتب أَنهم هَلَكُوا فِي زمَان كَذَا وَكَذَا فِي ملك (فلان) ثمَّ ضربهَا فِي سور الْمَدِينَة على الْبَاب فَكَانَ من دخل أَو خرج قَرَأَهَا. وقيل: اسم الوادي. وقيل: اسم الغار. وقيل: وادٍ دون فلسطين قريب من أَيْلَة (القدس). وقيل: اسْم الْقرْيَة الَّتِي خرجُوا مِنْهَا. وقيل: هو اسم الْكَلْب.

{**الكهف**}: قيل: هُوَ غَار فِي الْوَادي. وقيل: هو المكان الواسع داخل الكهف. وقيل: الكهف في اللغة هو الغار في الجبل. وقيل: هو المغارة الواسعة في الجبل، أما الفجوة فيقال فجوة الدار أي ساحتها، والفجوة أيضاً المتسع بين الشيئين.

{**وزدناهم هدى**}: إخلاصاً.

{**وربطنا على قُلُوبهم**}: بِالْإِيمَان.

{**لقد قُلْنَا إِذا شططا**}: كذباً. أو جوراً. والشطط هو الْخَطَأ من القَوْل.

{**تزاور**}: تميل. وقيل: تزورهم.

{**تقرضهم**}: تذرهم. أو تتركهم.

{**وهم فِي فجوة مِنْهُ**}: الْمَكَان الدَّاخِل. أو الفجوة الْخلْوَة من الأَرْض. أو الفجوة: الخلوة النَّاحِيَة من الأَرْض. أو الناحية.

{**بالوصيد**}: قَالَ: بالفناء. بِالْبَابِ، بَاب الْكَهْف

{**أزكى طَعَاما**}: وأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: قَالَ: أحل ذَبِيحَة وَكَانُوا يذبحون للطواغيت. وقيل: يَعْنِي أطهر لأَنهم كَانُوا يذبحون الْخَنَازِير.

{**رجما بِالْغَيْبِ**}: قَالَ: قذفا بِالظَّنِّ.

أين ذكرت قصة أصحاب الكهف؟

لم يرد في التوراة ولا في الإنجيل ذكر قصة أصحاب الكهف. لأن القصة حدثت بعد نزولهما.

وقد ذكرت في القرآن الكريم.

ومن قبل القرآن الكريم وردت في تراث مسيحي منسوبة إلى أسقف سوري (جيمس) من أهل ساروج لذلك سمي (جيمس الساروجي)، تحت اسم (النيام السبعة)، أو (النيام أفسوس السبعة)، أو (السبعة النائمون).

ويعد القديس السوري "جيمز" (وُلد٤٥٢ ميلادية) أقدم المصادر في ذلك الصدد، واستشهد "جيبون" المؤرخ الشهير في كتابه " تدهور وسقوط الدولة الرومانية" بالكثير من دراسة "جيمز".

ولكن تفاصيل الأسماء وغير ذلك كأنها توارثت في الديانة المسيحية حتى دونها (جيمس الساروجي).

ومع ذلك فقد جاءت في بعض تفاصيلها خلافات، من حيث: الأسماء، زمنهم، وبعض الحوادث فيها..

ومما يقوي توارث المسيحيين لقصتهم حيث أنهم أقاموا قريب مكانهم مسجداً وقالت الآية: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}[٤]، فاختلف أهل القرية، فمنهم من دعا لإقامة بنيان على كهفهم، ومنهم من طالب ببناء مسجد، وغلبت الفئة الثانية.

{قَالَ الَّذين غلبوا على أَمرهم} قَالَ: هم الْأُمَرَاء أَو قَالَ: السلاطين. وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن سعيد بن جُبَير قَالَ: بنى عَلَيْهِم الْملك بيعَة فَكتب فِي أَعْلَاهَا أَبنَاء الأراكنة أَبنَاء الدهاقين.

---

[٤] [الكهف : ٢١].

الجزء الثاني: **قصة أصحاب الكهف**:

أسماء أصحاب الكهف

أخرج الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط بِسَنَد صَحِيح عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا فِي قَوْله: {مَا يعلمهُمْ إِلَّا قَلِيل} قَالَ: أَنا من الْقَلِيل مكسلمينا وتمليخا وَهُوَ الْمَبْعُوث بالورق إِلَى الْمَدِينَة ومرطوس ونينونس ودردوتس وكفاشطهواس ومنطفواسيسوس وَهُوَ الرَّاعِي.

وقيل: كان (مكسلمينا) أكبرهم وهو الذي كلم الملك، أي تكلم باسم الفتية وخاطب الملك بالتوحيد.

ويقال أنه كان كبير مستشاري ديقيانوس وزوج ابنته، وقد كان قائد المسيرة نحو الكهف.

وقيل: هم مكسلمينا، ومجسيميلنينا، وتمليخا، ومرطونس، وكشطونس، وبيرونس، وديموس، ويطونس وقالوش.

وقيل: هم مكسيميليانوس، أكساكوستوديانوس، يامبليكيوس، مرتينيانوس، ديونيسيوس، أنطونينوس، وقسطنطينوس.

عدد أصحاب الكهف

وفي تفسير الكشاف للزمخشري: فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة (سبعة وثامنهم كلبهم) ولم دخلت عليهم دون الجملتين الأولتين؟ والجواب هي الواو التي تدخل لتأكيد اتصال ما بعدها بما قبلها وللدلالة على أن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات وعلم وطمأنينة لم يرجموا بالظن كما فعل غيرهم. وأصحاب هذا الرأى مؤمنون قالوه مستندين إلى الوحى بدليل عدم سبكه في سلك الرجم بالغيب وتغير النظم بزيادة الواو. إذا قد عرفت جهل أصحاب الرأيين الأوليين فلا تمار فيهم ولا تجادلهم إلا جدالا ظاهرا لا عمق فيه، ولا تستفت في شأنهم أحدا منهم.

وفي بعض التفاسير: وقال الله تعالى: (رَجْماً بِالْغَيْبِ) قاله في الذين قالوا: (ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) و (خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ)، كلا القولين قال الله تعالى إنهم قالوه: (رَجْماً بِالْغَيْبِ) أي راجمين بالغيب، وليس عندهم يقين. (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) ولم يقل: رجماً بالغيب، بل سكت، وهذا يدل على أن عددهم سبعة وثامنهم كلبهم، لأن الله عندما أبطل القولين الأولين، وسكت عن الثالث صار الثالث صواباً.

(قُلْ رَبِّي أَعْلَم بِعِدَّتِهِمْ) يعني إذا حصل نزاع فقل للناس: رَبِّي أَعْلَم بِعِدَّتِهِمْ) وهل أعلمنا الله بعدتهم؟

الجواب: نعم؛ أعلمنا بأنهم سبعة وثامنهم كلبهم، يعني فإذا كان الله أعلم بعدتهم فالواجب أن نرجع إلى ما أعلمنا الله به، ونقول جازمين بأن عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم.

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن شهر بن حَوْشَب قَالَ: كَانَ لي صَاحب شَدِيد النَّفس فَمر بِجَانِب كهفهم فَقَالَ: لَا أَنْتَهِي حَتَّى أنظر إِلَيْهِم فَقيل لَهُ: لَا تفعل أما تقْرَأ {لَو اطَّلَعت عَلَيْهِم لَوَلَّيْت مِنْهُم فِرَارًا وَلَمُلئت مِنْهُم رعْبًا} فَأبى إِلَّا أَن ينظر فَأَشْرَف عَلَيْهِم فابيضت عَيناهُ وَتغير شعره وَكَانَ يخبر النَّاس بعد يَقُول: عدتهمْ سَبْعَة.

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن أبي مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله: {مَا يعلمهُمْ إِلَّا قَلِيل} قَالَ: إِنَّا من الْقَلِيل كَانُوا سَبْعَة.

وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَالْفِرْيَابِي وَابْن سعد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم من طرق عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: {مَا يعلمهُمْ إِلَّا قَلِيل} قَالَ: إِنَّا من الْقَلِيل كَانُوا سَبْعَة.

في ذكر عمر أصحاب الكهف

والْفِتْيَة جمع فتى، وهو الشاب الكامل القوة والعزيمة. والفِتْيُة: جَمْعُ فَتًى.

الْفَتِيُّ مِنْ الدَّوَابِّ خِلَافُ الْمُسِنِّ وَهُوَ كَالشَّابِّ فِي النَّاسِ وَالْجَمْعُ أَفْتَاءُ وفتية، وَالْأُنْثَى فَتِيَّةٌ.

وَالْفَتَى الْعَبْدُ وَجَمْعُهُ فِي الْقِلَّةِ فِتْيَةٌ وَفِي الْكَثْرَةِ فِتْيَانٌ وَالْأَمَةُ فَتَاةٌ وَجَمْعُهَا فَتَيَاتٌ وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ لِلشَّابِّ الْحَدَثِ فَتًى.

عن مجاهد قال: لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة سنه وضح الورق.

وكذلك الأديان والدول لا تقوم إلا بالشباب من الرجال، لهمتهم العالية، وقوة أبدانهم..

في ذكر مكان الكهف وصفته

وقد وردت عدة أقوال في محل الكهف هي:

١- كهف قرب مدينة أفسوس قرب (إزمير) في جنوب تركيا. واسمها اليوم (أيازيوك).

٢- كهف في بلدة (أبسس) وهر من ثغور طرسوس، بين حلب بسوريا وبلاد أرمينية وأنطاكية.

٣- وقيل الغار اسمه (راجب) واقع على مسافة (من ٨ – ١٣ كيلومتر) من مدينة عمان بالأردن.

٤- كهف في مدينة البتراء، قرب (أيلة) في العقبة جنوب فلسطين.

٥- بَين أَيْلَة وفلسطين.

وفي أقوال ضعيفة أنه:

١- كهف في نينوى في الموصل بالعراق.

٢- كهف في منطقة مكة المكرمة.

٣- كهف خربة قمران قرب البحر الميت.
٤- كهف بجبل صبر باليمن، في منطقة الأعروس أعلى الجبل، ويوجد في أحدى كهوفها مسجد يسمى مسجد أصحاب الكهف، وله نفس صفات الشمس التي كانت تدخل على الكهف شروقاً وغروباً.
٥- كهف بالبلقاء.

وَذكر مقَاتل فِي (تَفْسِيره) اسْم الْكَهْف: مانجلوس، أو أنجلس.

ولكن أكثر هذه الآراء اعتدالاً هو في أحد ثلاثة أماكن: (إفسوس) و(طرسوس) و(عمان).

هل أصحاب الكهف في إفسوس بتركيا؟

ويمكن القول أن جميع المصادر المسيحية على وجه التقريب تعتبر مدينة (إفسوس) هي مكان الكهف الذي التجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنين. ويتفق بعض الباحثين المسلمين ومفسري القرآن الكريم مع المسيحيين على أن (إفسوس) هي المكان الذي يوجد به الكهف.

وكما هو معروف: فإن المسيحيون اتفقوا على أن تكون (إفسوس) مكاناً مقدساً؛ حيث يوجد في تلك المدينة منزلاً يُقال إنه للسيدة مريم العذراء، وقد أصبح فيما بعد كنيسة. لذلك فإنه من المرجح أن يكون أصحاب الكهف قد أقاموا في واحد من تلك الأماكن المقدسة. علاوة على ذلك.

ويرى المفسرون المسلمون أن المكان الذي وقع فيه الحدث هو إما (أفسوس) أو (أفسُس)، في حين يرى (جيبون) أنه (إفسوس). ولأن تلك المدينة تقع على الساحل الغربي لبلاد الأناضول، فإنها تعد من أكبر موانئ ومدن الإمبراطورية الرومانية. واليوم يُعرف حطام تلك المدينة باسم (مدينة إفسوس العتيقة).

وأشار عالم الآثار دكتور (موسى باران) في كتابه (إفسوس) إلى مدينة (إفسوس) باعتبارها المكان الذي كان يعيش فيه مجموعة الفتية، وأضاف قائلاً: في عام ٢٥٠ ميلادية، كان يعيش سبعة فتية في (إفسوس) وقد اختاروا المسيحية ديناً لهم وتركوا عبادة الأوثان، وفيما هم يبحثون عن مكان للهروب بدينهم، عثروا على كهف بالمنحدر الشرقي لجبل (بيون). وقد رأى ذلك جنود الرومان فبنوا حائطاً ليسدوا به مدخل الكهف.

واليوم يشاهد العديد من المباني الدينية وقد بنيت فوق هذه الحجارة والقبور، أظهرت الحفريات التي قام بها المعهد الأسترالي الأثري عام (١٩٢٦م) أن الآثار التي ظهرت على سفح جبل بيون تعود إلى بناء تم تشييده تكريماً لأصحاب الكهف في منتصف القرن السابع (خلال حكم ثيودوسيوس الثاني).

وهو أقوى الاحتمالات حسب رأيي. والله أعلم.

هل أصحاب الكهف في طرسوس بسوريا؟

والمكان الثاني الذي أُشير إليه باعتباره المكان الذي عاش فيه أصحاب الكهف هو مدينة (طرسوس).

وبالفعل فإن هناك كهفاً شديد الشبه بذلك الذي وصفه القرآن الكريم، ويقع على جبل يُعرف باسم (إنسيلوس) أو (بنسيلوس) بشمال غرب (طرسوس). وفكرة أن تكون مدينة (طرسوس) هي المكان الصحيح كان رأى أكثر علماء المسلمين.

وقد حدد الطبري، وهو واحد من أهم مفسري القرآن الكريم، اسم الجبل الذي يوجد به الكهف على أنه (بينسيلوس) وذلك في كتابه (تاريخ الأمم) وأضاف أن الجبل في (طرسوس)، وقال أيضاً: (محمد أمين): أن الجبل كان اسمه (بنسيلوس) وأنه في (طرسوس). ويمكن أن تنطق (بنسيلوس) على أنها (إنسيلوس)، وفي رأيه أن الاختلاف بين الكلمتين يرجع إلى اختلاف نطق حرف (الباء)، أو لفقدان حرف من الكلمة الأصلية وهو ما يُعرف (بالنحت التاريخي للكلمة).

وأوضح (فخر الدين الرازي)، وهو أيضاً من أشهر علماء القرآن الكريم، أنه بالرغم من أن المكان يُطلق عليه (إفسوس)، فإن القصد هو (طرسوس) لأن (إفسوس) ما هي إلا مسمى آخر لمدينة (طرسوس). بالإضافة إلى ذلك، فإنه في شروح كل من: القاضي البيضاوي، والناصفي، وتفسير الجلالين، والتبيان، وتفسير العاملي، والناصوحي، وغيرهم من العلماء، تم تحديد المكان على أنه (طرسوس). هذا إلى جانب أن كل هؤلاء المفسرين فسروا قوله تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ}الكهف، بقولهم أن مدخل الكهف كان من نحو الشمال.

وكذلك كان مُقام أصحاب الكهف موضعاً للاهتمام أيام الخلافة العثمانية، وقد أُجريت بعض الأبحاث بهذا الشأن. وتمت بعض المراسلات وتبادل المعلومات حول هذا الموضوع في مخازن السجلات العثمانية برئاسة الوزراء؛ فعلى سبيل المثال، أشتمل خطاب بعثته إدارة (طرسوس) المحلية إلى رئيس خزانة الدولة العثمانية على طلباً رسمياً بإعطاء مرتبات لهؤلاء المسؤولين عن تنظيف (الكهف) والحفاظ عليه. ونص الرد على أنه لكى تُخَصص مرتبات لهؤلاء الأشخاص، لا بد من التأكد أن هذا المكان هو بالفعل المكان الذي أقام به أصحاب الكهف. والبحث الذي أُجرى بهذا الصدد قد ساعد كثيراً في تحديد المكان الحقيقي للكهف. وبعد التحقيقات التي أجراها المجلس القومي تم إعداد تقرير ينص على الآتي:

إلى الشمال من مدينة طرسوس، في بلدة (عَدَنة)، يوجد كهفاً على جبل يبعد ساعتين عن المدينة ومدخله يتجه ناحية الشمال كما أخبر القرآن الكريم.

هل أصحاب الكهف في عمان بالأردن؟

والمكان الثالث هو هذا، ففي عام (١٩٦٣م) قامت دائرة الآثار العامة الأردنية بحفريات أثرية تحت إشراف المرحوم رفيق الدجاني في منطقة تسمى (سحاب)، وتقع على بعد حوالي ١٣ كم جنوب شرق العاصمة الأردنية عمان، وقد استدل علماء الآثار والتاريخ بعدة أدلة ترجح بقوة أن يكون هذا الكهف هو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، وهذه الأدلة هي:

أ- **الدليل التاريخي:** من الأدلة التاريخية التي يذكرها رجال الآثار أن العديد من الصحابة وقادة الجيوش الإسلامية قد ذكروا أن موقع الكهف الذي يوجد به أصحاب الكهف موجود بجبل الرقيم بالأردن حيث زاروا هذا الموقع وعرفوه، ومنهم الصحابي عبادة بن الصامت الذي مر على الكهف في زمن عمر بن الخطاب وأيضا معاوية بن أبي سفيان، وكذلك حبيب بن مسلمة وابن عباس قد دخلوا هذا الكهف ورأوا عظام أصحاب الكهف.

ب- **الدليل الأثري:** تم العثور على بناء أثري بنى فوق الكهف وهو الذي أشير إليه في قوله تعالى: **(فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم، قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً)**، فقد أثبتت الحفريات عن وجود بنيان فوق هذا الكهف كان معبداً (كنيسة) ثم تحول إلى مسجد في العصر الإسلامي، ويوجد بقايا سبعة أعمدة مصنوعة من الأحجار غير مكتملة الارتفاع ومخروطة على شكل دائري، كما يوجد بقايا محراب نصف دائري يقع فوق باب الكهف تماماً، وبين الأعمدة الباقية بالمسجد بئر مملوءة بالماء وهي البئر التي كان يتم استخدامها في الوضوء، وقد أتيح لكثير من الباحثين أن يروا هذا المسجد خلال الزيارة الميدانية للكهف.

وقد تم ترميم المسجد أكثر من مرة وفقاً لما هو مدون على الأحجار التي وجدت بداخله، وهي تشير إلى تجديد تم عام (١١٧) هجرية ثم عام (٢٧٧) هجرية، ثم أعيد التجديد مرة أخرى عام (٩٠٠) هجرية مما يدل على اهتمام المسلمين الأوائل بهذا المسجد لاقتناعهم بأنه المذكور في القرآن الكريم، ومما يؤكد الاهتمام بهذا الموقع وجود مسجد آخر يقع بالجهة القبلية من الكهف وما زال منبر هذا المسجد قائماً إلى اليوم وهو مكون من ثلاث درجات ضخمة من الأحجار على يمين المحراب، وقد عثر بالمسجد على بلاطة تفيد بأن الخليفة الموفق العباسي قد أمر بتجديده.

كما تم العثور على ثمانية قبور[٥] بنيت بالصخر أربعة منها يضمها قبو يقع على يمين الداخل للكهف والأربع الأخرى تقع في قبو على يسار الداخل للكهف والمرجح أنها القبور التي دفن فيها الفتية التي ورد ذكرهم في القرآن، شكل، وفي المنطقة الواقعة بين القبوين في الجزء الأول من الكهف تم العثور على جمجمة لكلب وبفكه ناب واحد وأربعة أضراس، ويوجد بالكهف دولاب زجاجي يحتوى على جمجمة الكلب إلى جانب بعض قطع من النقود التي كانوا يستعملونها ومجموعة من الأساور والخواتم والخرز وبعض الأواني الفخارية.

ج- **الدليل الجيولوجي:** يؤكد المهندس الجيولوجي ناظم الكيلاني من خلال فحوصاته المختبرية على أن تربة الكهف ومنطقة الرقيم تساعدان على صيانة الجسم، ويذكر أن هذه التربة تتكون من الكاربوهيدرات

[٥] وهذا الأمر لم يترجح، حيث ورد أنهم يخرجون آخر الزمان، وأنهم نيام لا أموات، والله أعلم.

والكالسيوم والمغنسيوم إضافة إلى حفريات النباتات والحيوانات المشبعة بالراديوم، وهذه المواد توجد في معادن اليورانيوم والثوريوم المشعة.

د- دراسة ميدانية وشمسية للكهف:

أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن علاقة حركة الشمس بهذا الكهف وأن ذلك من آياته في قوله سبحانه وتعالى: (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه).

ويذكر ابن كثير في شرح الآية الكريمة: (أن هذا دليل على أن باب هذا الكهف المذكور كان من نحو الشمال، لأنه تعالى أخبر أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه (ذات اليمين) أي يتقلص الفيء يمنة، كما قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة (تزاور) أي تميل وذلك أنها كلما ارتفعت في الأفق تقلص شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان، ولهذا قال (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) أي تدخل إلى غارهم من شمال بابه وهو من ناحية المشرق فدل على صحة ما قلناه وهذا بين لمن تأمله وكان له علم بمعرفة الهيئة وسير الشمس والقمر والكواكب، وبيانه أنه لو كان باب الغار من ناحية المشرق لما دخل إليه منها شيء عند الغروب، ولو كان من ناحية القبلة (يقصد الجنوب) لما دخل منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب ولا تزاور الفيء يميناً ولا شمالاً، ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقت الطلوع بل بعد الزوال ولم تزل فيه إلى الغروب فتعين ما ذكرناه ولله الحمد، وقال مالك عن زيد بن أسلم تميل (ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه) أي في متسع منه داخلاً بحيث لا تصيبهم إذ لو أصابتهم لأحرقت أبدانهم وثيابهم قاله ابن عباس، (ذلك من آيات الله) حيث أرشدهم إلى هذا الغار الذي جعلهم فيه أحياء والشمس والريح تدخل عليهم فيه لتبقى أبدانهم.

ويقول الإمام الشوكاني في تفسير الآية الكريمة: (للمفسرين في تفسير هذه الآية قولان: الأول: أنهم مع كونهم في مكان منفتح انفتاحاً واسعاً في ظل جميع نهارهم ولا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها لأن الله حجبها عنهم. والثاني: أن باب الكهف كان مفتوحا جهة الشمال فإذا طلعت الشمس كانت عن يمين الكهف وإذا غربت كانت عن يساره).

زمن حادثة أصحاب الكهف

قيل: عاشوا في زمن الإمبراطور الروماني القصير داكيوس أو داقيوس.

وقيل: أنهم عاشوا زمن الإمبراطور القيصر أدريانيوس.

وقيل: أن الحدث وقع في عهد الإمبراطور الروماني دِقيوس، ويقال له أيضاً: دِقيانوس.

وقد قضوا في حدود العام (٢٥١م)، وقيل: قبل ذلك أي عام (١٣٧م)، وهو زمن القيصر أدريانيوس.
فإن هؤلاء الباحثين والمفسرين جميعهم، بما فيهم المسيحيون، ، وكان ذلك في حوالى عام ٢٥٠ ميلادية.
ووفقاً لما جاء في بعض المراجع: فإن الإمبراطور الذي عذَب الفتية السبعة المسيحيين المؤمنين هو "دِقيوس". وقد حكم هذا الإمبراطورية الرومانية في الفترة ما بين (٢٤٩ و٢٥١) ميلادية. واشتهرت فترة حكمه بألوان العذاب التي مارسها ضد أتباع النبي عيسى بن مريم عليه السلام.

والأرجح: أن زمنهم كان عام (١٣٧م).

وقد ناموا أو ماتوا (٣٠٠) سنة شمسية والتي تساوي (٣٠٩) سنة قمرية.

فيكون خروجهم عام (٤٣٧م)، وهذا أصح وأرجح الأقوال.

وفي رأي مختلف:

ذكر ورجح (الحافظ ابن كثير): أنهم كانوا قبل النصرانية، بدليل أن أحبار اليهود كانوا يحفظون أخبارهم، ويعنون بها.

ولكن هذا ليس بدليل كافي حيث كان خبرهم يروى من أهل الكتاب على اختلاف مذاهبهم، وعلى هذا فإن رأي ابن كثير رأي مرجوح.

من هم أصحاب الكهف؟

قيل: كان أصحاب الكهف أَبنَاء عُظَمَاء أهل مدينتهم وَأهل شرفهم.

وقيل: كَانُوا من أَبنَاء الْمُلُوك.

وقيل: كانوا جنوداً.

وقيل: كانوا فتية ليسوا جنوداً.

اسم الكلب ومكانه من الكهف والحكمة من ذلك

قَيلَ: اسْم كلبهم قطمور.

وقيل: قطمير.

وقيل: كَلْبا أَحْمَر خرجُوا بِهِ من بُيُوتهم يُقَال لَهُ قطمور.

وقيل: كَانَ كلب أَصْحَاب الْكَهْف أصفر.

وقيل: كلب أَصْحَاب الْكَهْف أَحْمَر كَأَنَّهُ كسَاء انبجاني[٦].

وقيل: صَغِيرا باسطاً ذِرَاعَيْهِ بِفنَاء بَاب الْكَهْف.

[٦] يُقَالُ كِسَاء أَنْبِجَانِيّ مَنْسُوبٌ إِلَى مَنْبِج الْمَدِينَةِ الْمَعْرُوفَةِ.

وقيل: جعل رزقه فِي لحس ذِرَاعَيْهِ.

وقيل: وَالْكَلب اسْمه قطمير دون الْكرْدِي وَفَوق القبطي الألطم[٧] فَوق القبطي.

وقيل: اسمه الرقيم.

وأكثر المفسرين: على أنه كلب حقيقة، وكان لصيد أحدهم أو لزرعه، أو غنمه، واسم «قطمير» كلب أنمر، والصحيح أنه زبيري.

{**بالوصيد**}: قَالَ: بالفناء. بِالْبَابِ. بِفنَاء بَاب الْكَهْف. بالصعيد.

وقد حفظ مكانه من الكهف لحكمة أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب، حيث قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ تَصَاوِيرُ**». [صحيح البخاري]، فكان مكان الكلب بالوصيد أي عند مدخل الكهف ليس داخله، وحيث كان الكهف كبيراً كما جاء في الأخبار.

وقوله تعالى: (**وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**) يعني كأنه، والله أعلم، لم ينم.

(**بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ**) أي جالس على بطنه وقد مدَّ ذراعيه.

ومن درس الكلب: أن الإنسان ينتفع بصحبة الأخيار ومخالطة الصلحاء والأولياء، بدليل جعل كلب أهل الكهف مثلهم، إنه كلب أحب قوما، فذكره الله معهم.

روى مسلم في صحيحة عن أنس بن مالك قال: بينا أنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدّة المسجد فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**ما أعددت لها؟**)، قال: فكأن الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله، ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال: «**فأنت مع من أحببت**».

وهنا ها هو الكلب قد حفظ وصفه، واسمه، لصحبته الصالحة.

كيف اهتدى الفتية للدين الحق؟

تقول بعض الكتب والمراجع: أن سبب إيمان (ماكسيميليانوس) هو عجوز أنقذه من الموت عند اعتراض (ماكسيميليانوس) على عمليات جمع الضرائب الظالمة، والتي كان يقودها الرومان في مدينة فيلادلفيا في ذلك الوقت، حيث أثبت ذلك العجوز لماكسيميليانوس بعد أن أقام على علاجه ربوبيه الله عز وجل وأنه واحداً لا شريك له من خلال كتاب التوراة وقيل الإنجيل الأصلي الذي كان يملكه ذلك العجوز ، حيث عمد (ماكسيميليانوس) إلى نسخ الكتاب المقدس ليحتفظ بها إلى نفسه.

وتقول بعض المراجع: أن موحد من المبلغين ويدعى (أدونيا) وكان يعمل فخارياً في مدينة فيلادلفيا قام بكسر صنم بطريقة مفتعلة منه، ولكنه أوهم بعض الفرسان أنه أخطأ في هذا العمل، ثم ضجر لذلك

[٧] الألطم شدة اللون الترابي.

وقام بافتعال حوار أنه يعبد هذا الصنم ويخاف من تكسيره، حتى أدخل إلى نفوسهم الشك في عبادة الأصنام، مما أدى ذلك إلى إيمانهم.

ويصح الجمع بين الخبرين: حيث كانت القصة الأولى سبب لماكسيميليانوس وآخرين ليؤمنوا بالله، والرواية الأخرى سبباً لإيمان لآخرين.. حتى أصبحوا سبعة أشخاص.

كيف عرف أصحاب الكهف أنهم موحدين، وكيف فروا إلى الكهف؟

ورد: أن القيصر مر في ذلك الزمان بأفسس وأمر بتقديم السكان الأضحية للأوثان في الهياكل. قد افتضح كثيرين رفضوا هذا العمل، بمن فيهم الفتية.

ثم أوقفوا لدى الإمبراطور وسئلوا عن سبب تمردهم. فأجاب (مكسيميليانوس) باسم الجميع: (نحن لنا إله مجده ملء السماء والأرض. إليه نقدم، سرياً، ذبيحة اعترافنا الإيماني وصلواتنا المتواترة)!، هذا الكلام أثار حفيظة الإمبراطور فأهانهم وهددهم ثم تركهم يذهبون ليتسنى لهم أن يفكروا في الأمر ملياً، مبدأياً وأنه سيعود فيستجوبهم، بعد أيام قليلة، متى عاد إلى المدينة من سفر وشيك.

وعاد القيصر إلى المدينة، فسأل عن الفتية السبعة فلم يجدهم، بحث عنهم فدل على المغارة فأتاها وأمر بإيصاد مدخلها خنقاً لهم.

وقيل: أن القيصر طلب منهم السجود له، وتحيته بتحية الإله، فرفضوا ذلك، ثم جرت نفس القصة.

وقيل: أن القيصر أمر بحبسهم حتى يتوبوا حسب زعمه، ثم جرت محاورة بين الفتية وبين مسؤول السجن فقرر تهريبهم. ثم أتجه (ماكسيميليانوس) ورفاقه إلى مكان سري في بيته قبيل أن يلتجأ أهل الكهف إلى ذلك المكان الذي لبثوا فيه.

وفي موقف الفتية عظمة كبيرة حيث وقفوا ضد كل شيء: القيصر، الجنود، الناس، وصدعوا بكلمة الحق، وقد وصف تعالى هذا العمل بلفظ (**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ**)؛ أي ثبتناها وقويناها وجعلنا لها رِباطاً، لأن جميع قومهم على ضدهم، ومخالفة القوم تحتاج إلى تثبيت لا سيما أنهم شباب والشاب ربما يؤثر فيه أبوه ويقول له: اكفر، ولكن الله ربط على قلوبهم فثبتهم. و(**رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ**)؛ أي صبرناهم على مخالفة قومهم، وثبتناهم على عقيدتهم، وألهمناهم قوة العزيمة، حتى تركوا ما كان عليه قومهم من العيش الرغيد والسعادة، وقالوا حين مثلوا أمام ملكهم الجبار والذي كان يحث الناس على عبادة الأصنام والطواغيت، ويدعوهم إليها ويأمرهم بها. وعندما ربط الله على قلوبهم قَامُوا بكلمة الحق، وهذا بيان قوله تعالى: (**إِذْ قامُوا**)؛ يعني في قومهم معلنين بالتوحيد متبرئين مما كان عليه هؤلاء الأقوام.

وربط الله على القلب لا يأتي إلا بعد التضحية وكذا المعجزة أو الخارقة.

وبعد التضحية وحال خروجهم استحقوا لقب القديسين.

وعندما ذكروا الربوبية والألوهية في كلامهم أنهم كانوا يوحدون أتم التوحيد، فقالوا: (**رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**)، (**لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِه إِلَهًا**).

استيقاظ وخروج أصحاب الكهف

رويت عدة روايات كيف فتح باب الكهف، وأهم ما روي في هذا ما يلي:

روي: أنه عندما حان خروجهم جاء رجل قد ملك الأرض التي يقع فيها الغار، فأزاح الحجارة عن مدخل الكهف. للحال عاد الفتية إلى الحياة كالناهض من النوم دون أن يكون قد نالهم أي تغيير.

وقيل: إن راعي غنم أدْرَكهُ الْمَطَر عِنْد الْكَهْف فَقَالَ: لَو فتحت هَذَا الْكَهْف وأدخلت غنمي من الْمَطَر فَلم يزل يعالجه حَتَّى فتح لغنمه فادخلها فِيهِ ورد الله أَرْوَاحهم فِي أَجْسَادهم من الْغَد حِين أَصْبحُوا.

وقيل: كان هذا الرجل الذي ملك أرض الغار هو الراعي.

وقيل: كان الكهف مفتوح الباب، حيث فتحه بعض الناس الموحدين المسيحيين الذين أرادوا إخراج الفتية، فلما خلصوا إلى داخله فزعوا منهم وفروا، وجعلوه مفتوحاً..

كيف حُفظ خبر أصحاب الكهف وكل التفاصيل طوال الثلاثمائة العام؟

قيل: أن اثنين من الذين نفذوا مهمة سد باب الكهف كانا مسيحيين في السر. وهذان هما من خطا خبر الفتية السبعة على لوح من رصاص مع أسمائهم ووارياه الجوار.

وقيل: أن الذي خط خبرهم هو الإمبراطور الظالم، ووضع اللوح الذي من رصاص في خزانة القصر.

وقيل: أن الذي خط خبرهم هو الإمبراطور الظالم، ووضع اللوح الذي من رصاص في مدخل المدينة، كأنه إعلان ضدهم لقبض عليهم من يعثر عليهم حتى ينال أجراً.

وقيل: أن الذي خط خبرهم هو الإمبراطور الظالم، ووضع اللوح الذي من رصاص في مدخل المدينة، وكتب كيف سد عليهم باب الكهف عقاباً لهم، وتحذير الناس حيال هذا..

وقيل: أن الذي خط خبرهم هو الإمبراطور الظالم، ووضع اللوح الذي من رصاص في مدخل الكهف.

وقيل: تناقلته الأجيال الموحدة المسيحية وغيرها..

والراجح: أنه تواتر خبرهم عند العامة، وكان هناك لوحاً مكتوباً، لبيان لفظ الرقيم في القرآن الكريم والرقيم هو اللوح، ومهما كان سبب كتابته.

عقوبات الوثنيين ضد المسيحيين الموحدين آنذاك

روي أن الوثنيين كانوا يعاقبون المسيحيين أشد العقوبات، مثلاً:

- الرمي بهم في قفص الحيوانات المفترسة، خاصة الفهود، لكثرتها في تلك المنطقة ذلك الزمان، ولأنه كان الحيوان المفضل لدى الرومان آنذاك..
- عمل مصارعة بين كل اثنين على أن يقتل المنتصر الخاسر.
- الحرق بالنار.
- الصلب.
- وكان أشدها الرجم بالحجارة حتى الموت، وهذا ما ذكرته الآية في القرآن الكريم، قال تعالى: {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ} [الكهف : ٢٠].
- وهذه بعضاً من كل، حيث من يعمل هذه يعمل غيرها.

مصاعب في طريق الحق

أما أمر اضطهاد المسيحيين الأوائل فقد مورس على يد كثير من الملوك، فتكشف السجلات التاريخية عن عدد من الأباطرة الذين مارسوا سياسة الاضطهاد والإرهاب والتعذيب في حق المؤمنين الأوائل بالمسيحية.

وتنص المصادر المسيحية على أن الغالبية العظمى من المسيحيين رفضوا ممارسة تلك الأفعال الوثنية، وهموا بالفرار من مدينة إلى أخرى، أو الاختباء في أماكن نائية. ومن المرجح أن أصحاب الكهف كانوا من ضمن هؤلاء المسيحيون الأوائل.

ويروى: أن أكثرهم يعتبر "دقيوس" أو "دقيانوس"، إلى جانب "نيرو"، هو الإمبراطور الروماني الذي نكل بالمسيحيين تنكيلاً شديداً. وأثناء فترة حكمه القصيرة، أجبر "دِقيوس" كل من يخضع لحكمه أن يقدم القرابين للآلهة، بل وأن يأتي بما يثبت أنه فعل ذلك ويعرضه على كبار الدولة. ومن لم يستجب منهم، كان يأمر بقتله.

أما في شأن أحد أصحاب الكهف، **فتقول بعض المراجع**: أن شخصاً ويدعى (جيوليوس) وهو قائد الجيش في مدينة فيلادلفيا، كان يتربص شراً (بماكسيميليانوس) لأنه حسب وصف (جيوليوس) سلب منه (هيلين) وهي زوجه ماكسيميليانوس والتي كان يريد أن يتزوج بها، وأنه كان يتربص به شراً من خلال زرع جاسوس يهودي ويدعى (عزرائيل) ليراقب (ماكسيميليانوس) أينما يذهب، حيث أن هذا اليهودي اكتشف المكان الذي كان يتردد عليه (ماكسيميليانوس) ليناجي ربه ويدعوه من خلاله وهو الكهف الذي ألتجأ إليه (ماكسيميليانوس) وستة من مساعديه إليه في نهاية المطاف، إلا أن أحد مساعدي

(ماكسيميليانوس) قام يقتل هذا اليهودي بعد أن عرف أنه كشف أمر (ماكسيميليانوس) وأنه في طريقه لفضح أمره أمام (جيوليوس).

وتقول بعض المراجع: أن الموحدين عانوا كثيراً من: النصارى (المثلثة)، واليهود، والوثنيين.

فالمصاعب عديدة: تجسس، وحرب عقائد من سبق، وكيف يُنشر الدين الحق، إلى كل من: التعرض للتعذيب والإهانات والقتل ونحوها..

التضحية

- خرجوا من المدينة الواسعة، للكهف الضيق.
- تركوا وراءهم منازلهم المريحة، ليسكنوا كهفاً موحشاً.
- تركوا الأولاد والزوجات والأهل والأصحاب.
- زهدوا في الأسرّية الوثيرة، والحجر الفسيحة، واختاروا كهفاً ضيقاً مظلماً. إن هذا ليس بغريب على من ملأ الإيمان قلبه. فالمؤمن يرى الصحراء روضة إن أحس أن الله معه. ويرى الكهف قصراً..
- بعد تضحية أصحاب الكهف بإعلان التوحيد وعدم الخوف من القتل والتعذيب انتشر الدين، وعلا صيتهم وصيت دينهم الحق..

حفظ الله لهم وهم داخل الكهف

طريقة وصول الشمس إليهم:

قيل: وخلال هذه المدة، كانت الشمس تشرق عن يمين كهفهم وتغرب عن شماله، فلا تصيبهم أشعتها في أول ولا آخر النهار.

فَلَو أَن الشَّمْس تطلع عَلَيْهِم لأحرقتهم، وكذلك حال الغروب.

وكان من حسن حظهم أن هذا الغار له باب لا يتَّجه للمشرق ولا للمغرب، سبحان الله! توفيق؛ لأنه لو اتجه إلى المشرق لأكلتهم الشمس عند الشروق، ولو اتجه إلى المغرب لأكلتهم عند الغروب.

وقيل: كان الباب الشمالي قد أغلق من قبل الملك ليميتهم فكان حفظاً لهم من البرد والرياح الشديدة، وكان هناك مدخل بسيط عن الشرق وعن الغرب لدخول أشعة الشمس..

وقوله: (**تَقْرِضُهُم**) قيل: المعنى تتركهم وقيل: تصيب منهم، وهو الأقرب أنها تصيب منهم، وفائدة هذه الإصابة أن تمنع أجسامَهم من التغيُّر لأن الشمس كما يقول الناس: إنها صحة وفائدة للأجسام.

طريقة تقلبهم:

وكانوا يتقلبون أثناء نومهم، حتى لا تهترئ أجسادهم، ولا تأكلها الأرض، فكان الناظر إليهم يحس بالرعب لأنهم نائمون ولكنهم كالمستيقظين من كثرة تقلّبهم.

وقيل: وَهَذَا التقليب فِي رقدتهم الأولى كَانُوا يقلبون فِي كل عَام مرّة.

وقيل: سِتَّة أشهر على ذِي الْجنب وَسِتَّة أشهر على ذِي الْجنب.

وقيل: فِي كل عَام مرَّتَيْنِ.

وقوله تعالى: (**وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ**) يعني مرة يكونوا على اليمين ومرة على الشمال، ولم يذكر الله الظهر ولا البطن، لأن النوم على اليمين وعلى الشمال هو الأكمل.

(وَنُقَلِّبُهُم) فيه دليل على أن فعل النائم لا ينسب إليه، ووجه الدلالة أن الله أضاف تقلبهم إليه، وقيل: كانت الملائكة هي التي تقلبهم.

وقيل: والحكمة من تقليبهم ذات اليمين وذات الشمال: لئلاَّ تأكل الأرض الجانب الذي يكون ملاصقاً لها، ولكن الصحيح أن الحكمة ليست هذه، الحكمة من أجل توازن الدم في الجسد لأن الدم يسير في الجسد، فإذا كان في جانب واحد أوشك أن ينحرِم منه الجانب الأعلى، ولكن الله بحكمته جعلهم يتقلبون.

من كيفيات النوم:

توارى السبعة في مغارة واسعة إلى الشرق من المدينة. هناك ركنوا إلى السكون والصلاة ملتمسين من الله الحكمة. وقيل ناموا نومة الموت والصلاة على شفاههم.

قوله تعالى: (**وَتَحْسَبُهُمْ**) أيها الرائي: (إذا رأيتهم أَيْقَاظاً) لأنه ليس عليهم علامة النوم، فالنائم يكون مسترخياً، وهؤلاء كأنهم أيقاظ، ولذلك يُفرِّق الإنسان بين رجل نائم ورجل مضطجع لما يراه، حتى لو أن المضطجع أراد أن يتناوم ويخدع صاحبه لعرف أنه ليس بنائم.

(وَتَحْسَبُهُمْ – لو رأيتهم أَيْقاظاً): أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة رُقُودٌ نيام.

وقوله تعالى: (**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ**) أي أنمناهم نومة عميقة. والنوم نوعان:

١ – خفيف: وهذا لا يمنع السماع ولهذا إذا نمت فأول ما يأتيك النوم تسمع مَن حولك.

٢ – عميق: إذا نمت النوم العميق لا تسمع مَن حولك.

ولهذا قال: (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) أي بحيث لا يسمعون.

وقيل: والظاهر من القصة: أن أهل الكهف ماتوا موتاً حقيقياً، وإن كان لا مانع شرعا من بقاء أجسادهم محفوظة، لم يطرأ عليها البلى والفناء لأن أجساد الأنبياء والشهداء والعلماء الصالحين لا تفنى ولا تبلى. وعلى أن الله قادر على البعث والقيامة لأن إثبات البعث والقيامة يدور على أصول ثلاثة:

أحدها– أنه تعالى قادر على كل الممكنات، والثاني– أنه تعالى عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات، والثالث– أن كل ما كان ممكن الحصول في بعض الأوقات كان ممكن الحصول في سائر الأوقات. وهذه القصة تدل على أن الله تعالى عالم قادر على كل شيء، فثبت القول بإمكان البعث والقيامة.

كيفية إلقاء عليهم المهابة:

قال الله تعالى: (**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً**) أي لو اطَّلعت أيها الرائي عليهم لولَّيت منهم فراراً، رهبة ينْزِلها الله في قلب من يراهم، حتى لا يحاول أحد أن يدنو منهم، ولهذا قال: (لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً) مع أنهم لم يلحقوه، لكنه خائف منهم. وملئت: لم يُملأ قلبُه فقط، بل كلُّه، وهذا يدل على شدة الخوف الذي يحصل لمن رآهم ناموا يتساءلون إذا قاموا، من الناس من يقول: ماذا رأيت في منامك ومن الناس من يقول: لعلَّ نومك لذيذ أو ما أشبه ذلك.

وفي المراجع: أن الملك الظالم بلغ الكهف الذي فيه الفتية، فكلما أَرَادَ الرجل مِنْهُم أَن يدْخل أرعب فَلم يطق أحد أَن يدْخلهُ فَقَالَ لَهُ قَائِل: أَلَسْت قلت: لَو قدرت عَلَيْهِم قَتلتهمْ قَالَ: بلَى.

قَالَ: فَابْن عَلَيْهِم بَاب الْكَهْف ودعهم يموتوا عطشاً وجوعاً، فأمر الملك بردم الكهف، أي إغلاق بابه.

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن شهر بن حَوْشَب رَضِي الله عَنهُ قَالَ: كَانَ لي صَاحب شَدِيد النَّفس فَمر بِجَانِب كهفهم فَقَالَ: لَا أَنْتَهِي حَتَّى أنظر إِلَيْهِم فَقيل لَهُ: لَا تفعل أما تقْرَأ: {**لَو اطَّلَعت عَلَيْهِم لَوَلَّيْت مِنْهُم فِرَارًا وَلَمُلئت مِنْهُم رعْبًا**} فَأبى إِلَّا أَن ينظر فَأَشْرَف عَلَيْهِم فابيضت عَيناهُ وَتغَير شعره وَكَانَ يخبر النَّاس بعد يَقُول: عدتهمْ سَبْعَة.

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: (غزونا مَعَ مُعَاوِيَة غَزْوَة الْمضيق نَحْو الرّوم فمررنا بالكهف الَّذِي فِيهِ أَصْحَاب الْكَهْف الَّذِي ذكر الله فِي الْقُرْآن. فَقَالَ مُعَاوِيَة: لَو كشف لنا عَن هَؤُلَاءِ فَنَظَرْنَا إِلَيْهِم فَقَالَ لَهُ ابْن عَبَّاس: لَيْسَ ذَلِك لَك قد منع الله ذَلِك عَمَّن هُوَ خير مِنْك فَقَالَ: {**لَو اطَّلَعت عَلَيْهِم لَوَلَّيْت مِنْهُم فِرَارًا ولَمُلِئتَ مِنْهُم رعْبًا**}، فلم يسمع وقَالَ: (لَا أَنْتَهِي حَتَّى أعلم علمهمْ). فبعث أناساً، فلما دخلوا، جاءت ريح، فأحرقتهم. فَبعث رجَالًا فَقَالَ: اذْهَبُوا فادخلوا الْكَهْف فانظروا فَذَهَبُوا فَلَمَّا دخلُوا الْكَهْف بعث الله عَلَيْهِم ريحًا فأحرجتهم. فَلَمَّا رَأَوْهُ ودنا مِنْهُم ضرب على أُذُنه وآذاهم فأرادوا أَن يدخلُوا فَجعل كلما دخل رجل مِنْهُم رعب فَلم يقدروا أَن يدخلُوا إِلَيْهِم فبنوا عِنْدهم مَسْجِدا يصلونَ فِيهِ).

تحديد مكانهم في الكهف:

قال تعالى: (**وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ**) الضمير يعود على هؤلاء الفتية، هذه الفجوة يعني الشيء الداخل، يعني ليسوا على باب الكهف مباشرة، بل في مكان داخل، لأن ذلك أحفظ لهم.

فائدة كونية مهمة:

وفي قوله تعالى: (**إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ**) (**وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُم**) دليل على أن الشمس هي التي تتحرك وهي التي بتحركها يكون الطلوع والغروب خلافاً لما يقوله الناس اليوم من أن الذي يدور هو الأرض، وأما الشمس فهي ثابتة، فنحن لدينا شيء من كلام الله، الواجب علينا أن نجريه على ظاهره وألا نتزحزح عن هذا الظاهر إلاَّ بدليل بَيِّن، فإذا ثبت لدينا بالدليل القاطع أن اختلاف الليل والنهار بسبب دوران الأرض فحينئذ يجب أن نؤول الآيات إلى المعنى المطابق للواقع، فنقول: إذا طلعت في رأي العين وإذا غربت في رأي العين، تزاور في رأي العين، تقرض في رأي العين، أما قبل أن يتبين لنا بالدليل القاطع أن الشمس ثابتة والأرض هي التي تدور وبدورانها يختلف الليل والنهار فإننا لا نقبل هذا أبداً، علينا أن نقول: إنَّ الشمس هي التي بدورانها يكون الليل والنهار، لأن الله أضاف الأفعال إليها والنبي صلى الله عليه وسلم حينما غربت الشمس قال لأبي ذر: أتدري أين تذهب؟ فأسند الذَّهاب إليها، ونحن نعلم علم اليقين أن الله تعالى أعلم بخلقه ولا نقبل حدْساً ولا ظناً، ولكن لو تيقنا يقيناً أن الشمس ثابتة في مكانها وأن الأرض تدور حولها، ويكون الليل والنهار، فحينئذ تأويل الآيات واجب حتى لا يخالف القرآن الشيء المقطوع به.

زمن خروجهم

يرى بعض الباحثين: أن الإمبراطور الذي كان يحكم البلاد في الفترة التي قام فيه أصحاب الكهف من رقدتهم اسمه (تيزوسيوس)، في حين يرى (جيبون) أن اسمه (ثيودسيوس الثاني أو ثيودوسيوس الصغير)، وقد حكم هذا الإمبراطور البلاد في الفترة من (٤٠٨ إلى ٤٥٠) ميلادية، بعدما دانت الإمبراطورية الرومانية بالمسيحية.

وقيل: أنه في حدود العام (٤٤٦م)، زمن الإمبراطور البيزنطي (ثيودوسيوس الصغير)، كان خروجهم من الكهف.

وحيث ترجح أن زمنهم: (١٣٧م) وقد ناموا (٣٠٠) سنة، وعليه فإن قيامهم كان عام (٤٣٧م).

الحكمة من خروجهم في هذا التوقيت

قيل: أنه شاعت هرطقة أنكرت قيامة الموتى وبلبلت الكنيسة. ومروج الهرطقة كان أسقفا يدعى ثيودوروس في ذلك الوقت، بالذات بتدبير الله، خرج أصحاب الكهف.

وقيل: وَجَاءَت أمة مسلمة وَكَانَ ملكهم مُسلماً وَاخْتلفُوا فِي الرّوح والجسد فَقَالَ قَائِل: يبْعَث الرّوح والجسد جَمِيعًا.

فَلَمَّا أبصروه وأبصرهم ضرب على آذانهم فَلَمَّا استبطؤوه دخل الْملك وَدخل النَّاس مَعَه فَإِذا أجساد لَا يبْلى مِنْهَا شَيْء غير أَنَّهَا لَا أَرْوَاح فِيهَا.

وفي جواب أحد القساوسة على مروجي الهرطقات المنكرة للحياة الآخرة:

هل جرب الموت ثم عاد للحياة وثبت له أن لا وجود للحياة الآخروية؟!

أم قابل أحد هؤلاء القادمين من الحياة الاخرة..؟!

فإن أكثر الأمور غيبية لا تشاهد. فجاءت الدلائل العقلية والنقلية لتدلل على صدق أمور الدين.

ومن لا يؤمن بالدلائل العقلية والنقلية لا يمكن أن يؤمن حتى لو رأى الحق، ولا يؤمن هذا إلا إذا رأى الموت أو القيامة أو جهنم أو ملائكة الله...

إحساسهم بوقت نومهم

قال قائل منهم: كم لبثتم، أي كم رقدتم في نومكم؟ لإحساسهم بطول الرقاد. قالُوا: لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ أي أجاب بعضهم قائلاً: لبثنا في تقديرنا يوماً كاملاً أو جزءاً من اليوم، لأنه كان دخولهم إلى الكهف في أول النهار، واستيقاظهم كان في أخر النهار، لذا استدركوا فقالوا: أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ.

قالُوا: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ أجاب بعض آخر: ربكم أعلم بأمركم، وبمقدار لبثكم، وهذا استشعار منهم وتردد بكثرة نومهم، لما رأوا حالهم متغيرة، أي فالله أعلم منكم، وأنتم لا تعلمون مدة لبثكم، وهذا أدب الإيمان اليقظ في الرد على جواب البعض الأول.

ومن هنا فإن النائم ينتفي إحساسه بوقت نومه.

حالهم حال استيقاظهم

فإنه لم يبل لهم ثوب ولم تغير لهم صفة، ولم ينكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء، ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليه أهمّ.

كيف عُرف أصحاب الكهف حال خروجهم منه؟

مما كشفهم للناس حال خروجهم بعد تلك المدة:

١- لغتهم القديمة: وحيث أن اللغة تتطور خلال مدة بسيطة، وهذا ما يعرفه أهل اللغة.

٢- ملابسهم القديمة.

٣- نقودهم وهي الورق وهي عبارة عن عملات من فضة، وهذه ما صرح بها القرآن الكريم.

والصحيح الجمع بين هذه كلها.

وقد ورد في بعض الأخبار ما يلي: (وبالطبع، لم يكن عسيراً على أهل القرية أن يميزوا دهشة هذا الرجل. ولم يكن صعباً عليهم معرفة أنه غريب، من ثيابه التي يلبسها ونقوده التي يحملها. فَرَأى شارة — شارة الصليب عند باب المدينة – أنكرها وَرَأى بنياناً أنكرهُ ثمَّ دنا إِلَى خباز فَرمى إِلَيْهِ بدرهم وَكَانَت دراهمهم كخفاف الرّبع – يَعْنِي ولد النَّاقة – فَأنْكر الخباز الدِّرْهَم فَقَالَ: من أَيْن لَك الدِّرْهَم لقد وجدت كنزاً لتدلّني عَلَيْهِ أَو لأرفعنك إِلَى الْأَمِير. فَقَالَ: أَوَ تخوّفني بالأمير وأتى الدهْقَان الْأَمِير قَالَ: من أَبوك قَالَ: فلَان فَلم يعرفهُ. قَالَ: فَمن الْملك قَالَ: فلَان، فَلم يعرفهُ فَاجْتمع عَلَيْهِم النَّاس فَرفع إِلَى عالمهم فَسَأَلَهُ فَأخْبرهُ فَقَالَ: عليّ باللوح فجيء بِهِ فَسمى أَصْحَابه فلَانا وَفُلَانًا وهم مكتوبون فِي اللَّوْح فَقَالَ للنَّاس: إِن الله قد دلكم على إخْوَانكُمْ، وَانْطَلَقُوا وركبوا حَتَّى أَتَوا إِلَى الْكَهْف فَلَمَّا دنوا من الْكَهْف قَالَ الْفَتى: مَكَانكُمْ أَنْتُم حَتَّى أَدخل أَنا على أَصْحَابِي وَلَا تهجموا فيفزعون مِنْكُم وهم لَا يعلمُونَ أَن الله قد أقبل بكم وَتَابَ عَلَيْكُم فَقَالُوا لتخرجن علينا فَقَالَ: نعم إِن شَاءَ الله. فَدخل فَلم يدروا أَيْن ذهب وَعمي عَلَيْهِم فطلبوا وحرضوا فَلم يقدروا على الدُّخُول عَلَيْهِم فَقَالُوا: {**لنتخذن عَلَيْهِم مَسْجِدا**} فاتخذوا عَلَيْهِم مَسْجِدا يصلونَ عَلَيْهِم وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُم).

كلمة خالدة

وروي أن أكثر كلمة كانت تتداول بين الموحدين آنذاك هي عبارة من الإنجيل، وهي:
{اَلَّذِي أَقُولُهُ لَكُمْ فِي الظُّلْمَةِ قُولُوهُ فِي النُّورِ، وَالَّذِي تَسْمَعُونَهُ فِي الأُذُنِ نَادُوا بِهِ عَلَى السُّطُوحِ}. متى (١٠: ٢٧).

ومثلها قال المسيح بن مريم: {الحقيقة التي تخشون النطق بها — حتى – في الظلام، سترسلونها صرخة مدوية في النور، والإيمان الطاهر الذي اكتسبتموه في خلوة البيت – البيوت، المنازل – وظلمته ستصرخون –ستهتفون – به يوماً فوق السطوح}.

والمعنى واضح حيث يبشرهم الله تعالى بالنصر والتمكين على عبدة الأصنام، وأن كلمة التوحيد سوف يعلو ذكرها بين الناس، وهي التي كانوا يخشون حتى النطق بها..

نقاش الملحد مع المؤمن

وقد روي أن هذا النقاش — أو نحوه – كان بين الفتية وصاحب السجن الذي أسلم آخره وساعدهم على الفرار:

الملحد: لماذا تبدلون نعيم الدنيا المعايش، بنعيم الآخرة الغير معلوم وجوده حقيقة الغير معايش؟

المؤمن: بل هو حقيقة، كلام الأنبياء قال به. ثم هل نحتمي أو نصان من الموت إن عشنا لأيام قليلة بعد هذا وتخلينا عن الدين؟!.

الملحد: إن قتلت وتيقنت أنه لا وجود لما ضحيت له؟

المؤمن: وإن كان موجوداً فكيف تفعل أنت، لأن الإيمان الذي في قوبنا دليل قوي عليه.

الملحد: كيف تفتدون ربكم بحياتكم فمن اكسبكم هذا؟! كيف استطعتم السخرية من الكفار في ناديهم، وكذا فعلتم بملكهم..؟!

المؤمن: لو عرفت إلهي لاشتقت للقائه، أما أنت فلماذا لا تشتاق لإلهتك؟! (وهنا بيان عظيم وكأنه يخبر بما جاءت به الآيات: {**قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**} [البقرة : ٩٤]، {**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**} [الجمعة : ٦])، وأما الجواب لهذا فقد جاء في قوله تعالى: {**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**} [البقرة : ٩٥]).

المؤمن: على الإنسان الحفاظ على نفسه إلا إن كانت التضحية بها في سبيل الله.

المؤمن: إن الكافر يعيش في تفاهة الدنيا.

الملحد: لماذا لا يظهر الله الدين الحق بقدرته دون تضحيات عباده؟

المؤمن: لأنه لا يريد سلب الحرية والإرادة عن عباده. ولكن الباطل هو مثل زبد البحر مهما علا لا بد وأن يختفي ويأفل.

ومن أكثر ما حير صاحب السجن، وجعله يسلم:

- يأتي الإيمان بالتدريج ويمتلك الأحاسيس ..
- اتباع الحق إن كانوا جيدين فيعكسون نظرة سليمة على دينهم وهكذا بالعكس.. لأن الناس لا يعرفون دين الشخص وجوهره إلا من خلاله.

من شبهات الوثنيين

ثمة شبهات كانت تثار آنذاك وفي كل زمان نسمع ونرى مثلها تماماً، وحتى أن ضعفاء العقول والإيمان يقعون فريسة لها، وأورد منها:

- لو كان الإله قادراً لما كان أنصاره ضعفاء.
- لو كان الله قادراً لماذا لا يستجيب دعاء عباده. لماذا لا يستجيب الله للمؤمنين؟
- الإله الذي لا يعرف شكله كيف يعبد.

ولن أجيب عليها هنا، لأن توضيحها في محل الرد على الشبهات، إنما أوردتها لبيان الفائدة، وللإطلاع على عديم فكر أهل الباطل، حيث يقتصر تفكيرهم على الحياة الدنيا فقط..

من عقائد الوثنية الرومانية آنذاك

- تم صناعة أشكال للتماثيل على صور بشر. وجعلوا كل أحد أبناء للآخر أو نحو هذا.
- نزول الإله (أتيس) وتضحيته لأجل البشر، وصلبه ثلاثة أيام ثم عودة الحياة له وطلوعه للسماء، ومن هذه أخذ النصارى المثلثة قولهم في عيسى عليه السلام، ثم زادوا أموراً، وخرافات حتى أخرجوا الدين المسيحي عن التوحيد..
- وتمثال (أبولو أو أبولون) هو رئيس الإله وهو ابن الإله الأكبر (جوبيتر) عندهم. وهو الذي جالس على كرسي وفي يده صولجان حديدي أو نحوه.
- الإمبراطور تحل فيه روح إله، فيكون إله، فالإنسان يمكن أن يترقى ويصبح إله، إذا كان إمبراطوراً. وهو وكيل الإلهة على الأرض.
- يضفون صفات الإله على البشر. ويضفون صفات البشر على الإله، حسب فلسفات ومعتقدات باطلة غريبة الاستدلالات هي سفسطة وهرطقة من القول.
- ومن الأصنام فيها رموز ماسونية يهودية مثل: الشمعدان.
- فيكون من هذا كله: أن لليهود وللمسيح الدجال المعمر في الأرض بصمات واضحة في ديانات الوثنيين..

دروس من قصة أصحاب الكهف

- أن أكثر المصائب لا تكون إلا من الجاسوس الذي من الداخل.
- كذلك المؤمن الذي عند القوم الظالمين هو من أفضل الأسلحة للمؤمنين، حيث كان مؤمن آل فرعون، وكذا هؤلاء الفتية، حيث كانوا في بلاط الملك، وقد أثروا في الناس كثيراً.
- تهيئة النفس للبلاء مهم، وكان عامل ضروري للثبات. كما قصة صاحب السجن الذي عدد الإعدام: الصلب، الحرق، قفص الفهود، ..
- ستة صادقين عملوا عملاً عظيماً لا يعمله كبار الجيوش الغير صادقة.
- خطط هؤلاء الفتية لاغتيال الملك، فأراد الله تعالى أبلغ من الاغتيال، وهو الصدح بدين الحق. فبعد حادثة أصحاب الكهف قال الوثنيين: (إن إله أصحاب الكهف أقوى من آلهتنا، لأنهم سخروا منه ووقفوا أمام الإمبراطور وهو في أوج قوته، وبين حراسه وفي قصره)، وهذا لا يتأتى

حال دولة الحق وقوتها..، حيث يوجد مخالفين للحق حتماً لكنهم لا يمكن وأن يعملوا عمل أهل الحق.

- لا معنى للأديان إذا لم يكون هناك جزاء آخروي، وهذا الأمر كان من أكثر الأمور التي ناقشها الوثنيين ثم اهتدوا إلى دين الحق من خلالها.
- اعتراف الوثنيين أنفسهم أن ألهتهم لا تنفع ولا تضر، حيث ورد قول أحدهم: (الإلهة تحفظ الإمبراطورية والسيوف والقوة تحفظ الإلهة). أي أن الإمبراطورية لا يحفظها إلا القوة لا الإلهة.
- تكسير الأصنام فعله كبير على النفس سواء على نفس المؤمن بالقوة، وغيره بالذل.
- من أسباب عدم قبول الحق: الخوف من سلطان أو الخوف على سلطان. أو على المال أو نحو هذه.
- **العزلة بينهم وبين قومهم:** قال ابن كثير في تفسيره: وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس أن يفرّ العبد منهم خوفا على دينه، كما جاء في حديث البخاري وأبي داود عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «**يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنما يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفرّ بدينه من الفتن**»، ففي هذه الحال تشرع العزلة عن الناس، ولا تشرع فيما عداها، لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع، **وقيل:** إنهم هجروا أوطانهم، وتركوا أرضهم وديارهم وأهاليهم وأولادهم وقراباتهم وإخوانهم، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين. وهذه الحالة المستثناة لجواز العزلة عن الناس باتفاق العلماء مقصورة على حال خشية الفتنة في الدين. وأما ما عدا ذلك فالمخالطة أفضل من العزلة. روى البغوي وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «**المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم**».
- يجوز اتخاذ الكلاب للحاجة والصيد والحراسة.
- جواز الوكالة في الشراء وهذا معروف بين بني آدم في الجاهلية والإسلام.
- ليس حال هذه القصة هي الآية العجاب من آيات الله فقط، وإنما خلق السموات والأرض وما فيهما أشد عجبا وأعظم روعة، وأدل على قدرة الله عز وجل، فلا يعظم ذلك أيها النبي بحسب ما عظمه عليك السائلون من الكفرة.
- لما فر أصحاب الكهف ممن يطلبهم اشتغلوا بالدعاء، ولجؤوا إلى الله تعالى قائلين: {**رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً**} أي آتنا مغفرة ورزقا، وهيّئ لنا توفيقا للرشاد والسداد والصواب.

- إن أهم صفة لهؤلاء الفتية أو الجماعة من الشبان: أنهم آمنوا بالله، وألهم الله قلوبهم الصبر والثبات، وزاد الله في إيمانهم بالتيسير للعمل الصالح من الانقطاع إلى الله تعالى، ومباعدة الناس، والزهد في الدنيا. وكانوا يتذاكرون شأن إيمانهم، فقال بعضهم: هؤلاء أهل عصرنا وبلدنا، عبدوا الأصنام تقليدا من غير حجة، فهلا يأتون بحجة على عبادتهم الصنم؟!.
- جواز الشركة في الشراء، حيث كان الورق (الفضة) لكل واحد منهم جزء، حيث جاء لفظ الورق في الآية بلفظ الجمع، حيث قال تعالى: {**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ**} [الكهف : ١٩].
- أطلع الله تعالى الناس على أهل الكهف للعبرة والعظة والاسترشاد وإقامة الحجة على قدرة الله على الحشر وبعث الأجساد من القبور، والحساب.
- إن اتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها، والبناء عليها، غير جائز في شرعنا، لما روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال: «**لعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم زوّارات القبور، والمتخذين عليها المساجد، والسّرج**».
- لم يكن هؤلاء الفتية أنبياء ولا رسلا، ولم يتوجب عليهم تحمل ما يتحمله الرسل في دعوة أقوامهم. إنما كانوا أصحاب إيمان راسخ، فأنكروا على قومهم شركهم بالله، وطلبوا منهم إقامة الحجة على وجود آلهة غير الله. ثم قرروا النجاة بدينهم وبأنفسهم بالهجرة من القرية لمكان آمن يعبدون الله فيه.

الجزء الثالث: **المهدي وأصحاب الكهف آخر الزمان**:

إمكانية الخروج لأصحاب الكهف وتوقيته والحكمة منه

جاء في بعض الأخبار أن الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال أنهم سيحييون مجدداً آخر الزمان، وكما كانت فتنة البعث في زمن خروجهم، سيكون فتنة أعظم منها ألا وهي فتنة المسيح الدجال، وأنه يحيي شاباً بعد قتله، وأنه يحيي أشخاصاً يقتلهم أولاً ثم يحييهم، وفي بيان هذه النقطة:

حيث ورد بأحاديث صحيحة أنه لن يسلط إلا على نفس واحدة فجاء عن رسول الله ﷺ: "..، **وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة، فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه ثم يزعم أن له رباً غيري فيبعثه الله ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال والله ما كنت قط أشد بصيرة بك مني اليوم** .." [صحيح الجامع الصغير]. وأما ما سواء ذلك من القتل والإحياء فيكون في عالم المثل كما قال الإمام البرزنجي: " لا ينافي هذا ما ورد أنه يسلط على نفس واحدة، ثم لا يقدر عليه ثانياً، وأنه يقول: لا يفعل بعدي بأحد من الناس، لأن هؤلاء الرجال، هم شياطين، وقتله إياهم وإحياؤه، إنما هو رأي العين لا على الحقيقة، وقيل ذلك حقيقة.."، وقال: " قال الإمام السيوطي في (المنجلي في تطور الولي) نقلاً عن العلاء القونوي شارح (الحاوي) ما نصه: وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الأجساد وعالم الأرواح، وبنوا على ذلك تجسيد الأرواح وظهورها في صور مختلفة في عالم (المثل)، وقد يستأنس بقوله تعالى: (فتمثل لها بشراً سوياً)، وقال في (الفتوحات المكية) في الباب الثالث والستين: ظهر الله تعالى هذه الحقيقة يعني حقيقة عالم المثال لعبده، ليعلم أنه عجز وحار في هذا فهو بخالقه أجهل..". [الإشاعة للبرزنجي].

وما هذه إلا جزءً من فتنة المسيح الدجال، ولبيان عظيم فتنته، فإن الله تعالى قد يبعث أصحاب الكهف بعثاً حقيقياً، ليبين طريقة خداع المسيح الدجال للناس، وأن من يبعثهم بعد الموت ما هم إلا شياطين.

وهذا قد يكون دليل عقلي على أنهم يخرجون مجدداً زمن المهدي عليه السلام، ويكونون أعوانه، ويكونون في مواجهة المسيح الدجال.

فمتى يخرجون؟:

ولكن يأتي هنا إشكال وهو: المسيح الدجال يكون آخر زمن المهدي كما جاءت به أفضل الأخبار، وأصحاب الكهف يكونون كعلامة على صدق المهدي، وكذب المسيح الدجال، فمتى بالتحديد يخرج أصحاب الكهف فيكونون بين يدي المهدي؟.

الإجابة:

المعطيات:

١- ورد أن المهدي يستخرج نسخ من التوراة والإنجيل:

قال كعب الأحبار: «إنما سمي المهدي لأنه لا يهدي لأمر قد خفي، قال: ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها: أنطاكية» [مصنف عبد الرزاق].

وقال ابن شوذب: «إنما سمي المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفاراً من أسفار التوراة فيحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود» [السنن الواردة في الفتن للداني].

وعَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، قَالَ: «الْمَهْدِيُّ يُخْرِجُ التَّوْرَاةَ غَضَّةً، يَعْنِي طَرِيَّةً مِنْ أَنْطَاكِيَةَ» [الفتن لنعيم بن حماد].

٢- وكما ورد أن موقع أصحاب الكهف في الشام، وعلى أي من الاحتمالات الثلاثة السابقة.

٣- ورود لفظة الجبل في روايات أو ما يدل عليها حيث أنطاكية فيها جبال على نفس وصف كهف الفتية..

٤- وفي دخول الإمام المهدي لبيت المقدس روايات جاء اثنتين منها:

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يَنْزِلُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِبَيْتَ الْمَقْدِسِ، حَرَسُهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». [الفتن لنعيم بن حماد].

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «حَرَسُهُ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا، عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ لَبَيْتِ الْمَقْدِسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». [الفتن لنعيم بن حماد].

ولكنها لا توحي بإسلام اليهود. وكذا لا توقيت متى يستخرج نسخ أهل الكتاب.

ولكن وحسب رأيي: أن المهدي يتمكن من بيت المقدس والشام وأرض العرب بعد الملحمة فيأمن بعض أهل الكتاب في بيت المقدس وأكنافه، فإذا تمكن من البلاد؛ أرسل حملات للجهاد، وكذا يستخرج النسخ.

فعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَغْزُو قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي الْهِنْدَ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِ الْهِنْدِ مَغْلُولِينَ فِي السَّلَاسِلِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، فَيَنْصَرِفُونَ إِلَى الشَّامِ فَيَجِدُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ بِالشَّامِ». [الفتن لنعيم بن حماد].

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يَبْعَثُ مَلِكٌ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ جَيْشًا إِلَى الْهِنْدِ فَيَفْتَحُهَا، وَيَأْخُذُ كُنُوزَهَا، فَيَجْعَلُهُ حِلْيَةً لَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَيُقْدِمُوا عَلَيْهِ بِمُلُوكِ الْهِنْدِ مَغْلُولِينَ، يُقِيمُ ذَلِكَ الْجَيْشُ فِي الْهِنْدِ إِلَى خُرُوجِ الدَّجَّالِ». [الفتن لنعيم بن حماد].

وهذين الأثرين كأنهما تخبران بأن ملك بيت المقدس والذي هو الإمام المهدي يرسل طلائع بعد تملكه، وأنا أقول أنه لن يرسل فقط للجهاد بل سيرسل للعلم وللاستكشاف وللصلح ولغيرها من الأحوال.

يستخرج:

وفي اللفظ السابق جاءت كلمة (يستخرج) ولم يقل (يُخرج)، وهنا الفرق كبير، حيث هو فعل الاستخراج الذي يدل على أنه لأجله الاستخراج، ليس هو من يخرجها بذاته، وكأن يُخبر أو يُنبئ بمكانها فيرسل من يخرجها، أو أن أقواماً يخرجونها له..

فمن يخرجها للمهدي عليه السلام؟:

ربما جند له من أصحابه، وهذا يكون حال تنبأ أو أُخبر عنها.

وربما الفتية أصحاب الكهف هم من يستخرجونها له، أو أن تكون معهم منها نسخ، وكما هو معروف أنهم كانوا على المسيحية الحقة، وأنهم كانوا يخطون لهم نسخ، فيرجح أن عندهم منها نسخاً..

وربما بعض علماء أهل الكتاب، وقد ورد أنه يسلم على يديه منهم كثير، فربما لا يكون لهم إخراجها قبل ذلك.

لفتة مهمة:

سمعت من قبل أناس أنهم تحادثوا مع بعض أحبار يهود اليمن والذين كانوا يسكنون بقرية (ريدة) بصعدة شمالي صنعاء، وأن بعض هؤلاء أخبروهم أنهم يمتلكون معلومات أكيدة عن أمور عديدة مثل: قرب موعد الملحمة، وأن المسلمين سينتصرون فيها، وأن اليمن لها مكانة عظيمة جداً خاصة في أحداث النهاية، وأن منها بداية المحشر لليوم القيامة، وغيرها كثير...، وأن لديهم علم بالتوراة الحقيقية الغير محرفة، وفيها أمور عجيبة تخالف كثيراً ما عليها توراة اليوم، وكثير غير هذه، لكنهم محذرون من قبل حكومات عالمية، ألا يخبروا عن ما عندهم من العلم...

وعندما عزم أحد الأحبار اليهود في اليمن التصريح ببعض المعلومات تم قتله على يد أحد الناس، ثم ادعاء هذا الرجل أن اليهودي سحره وفرق بينه وبين زوجته، وهي الحادثة التي لم يحصل مثلها في تاريخ اليمن الحديث. ومن الغريب أن لا إسرائيل ولا أمريكا ولا منظمات الفساد وحقوق الإنسان حسب زعمهم ولا منظمات حماية الأقليات أدلت بتصريح واحد أو نددت بشيء!!

خلاصة متى توقع خروجهم:

فالأثر الذي جاء عند ابن مردوية يطلق اللفظ بأنهم أعوان المهدي، فيحتمل أن يكون خروجهم في أي فترة من ملك المهدي.

وإسلام من أهل الكتاب سيكون بعد تملكه بيت المقدس أي بعد فتحها. لأنه لا يحتمل أن يكون الفتح مع إسلامهم، لأن النسخ الكتابية لم تستخرج له بعد، والإسلام من أهل الكتاب مرتبط باستخراج النسخ الكتابية.

واحتمالية أنهم يبعثون كي يكونون علامة على صدق المهدي، وكذب المسيح الدجال، دلالة على أن المسيح الدجال قد خرج وذاع فساده وشبهه في الأرض وادعائه الربوبية وإظهار خوارقه.

والمسيح الدجال يخرج بعد فتح القسطنطينية (استانبول) وهي بتركيا اليوم، وأحد الاحتمالات أن موقع الكهف بتركيا بكهف قرب مدينة أفسوس قرب (إزمير) في جنوب تركيا، واسمها اليوم (أيازيوك)، وهو أقوى الاحتمالات..، والله أعلم.

وعليه فإنه قد يستخرج نسخ أهل الكتاب قبل ذلك أو حال الفتح فيسلم على يديه منهم.

وللعلم أن تركيا قد تسمى اصطلاحاً بالشام، لأن الشام تحتمل أن تكون الجهة لا المنطقة.

وأما أصحاب الكهف فأقرب الأقوال عندي أنهم يبعثون بعد فتح تركيا.

وحتى يكونوا أعوان له على الدجال وعلى شبهته أنه يحيي الموتى (عليه لعنة الله).

الحكمة من خروجهم الآخر:

وأما الحكمة من خروجهم هذا فحكمة عظيمة حيث يأتي خروجهم حال خروج أعظم فتنة على الناس ألا وهي فتنة المسيح الدجال، ويأتي فيما يلي بعض القياسات لتوقع خروجهم.

ومن فتن المسيح الدجال:

١- يدعي أنه مخلص النصارى المسيح عيسى عليه السلام.

٢- يدعي أن مخلص اليهود.

٣- يدعي الربوبية وأن بيده الحياة والموت.

٤- يخرج بنسخ من جميع الكتب السماوية محرفة حسب مراده فيها ضلالات شتى.

٥- كذلك يخرج بنسخ من جميع الكتب والأبجديات للديانات الوضعية –هذا إن لم تكن اليوم هي من صنعه– حسب مراده فيها ضلالات شتى.

٦- يخرج بشتى الشبهات والتأويلات لإضلال الناس.

٧- يأتي فيما يلي بعضها..

الدلائل النقلية على إمكانية خروجهم آخر الزمان:

أما الدلائل النقلية فليست قطعية حيث ضعف الأسانيد التي جاءت في هكذا فصل، ومما جاء:

أخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (**أَصْحَاب الْكَهْف أعوان الْمهْدي**). [تفسير ابْن مرْدَوَيْة، الدر المنثور تفسير السيوطي، فتح الباري لابن حجر وضعف سنده].

ولكن ابن حجر في الفتح احتمل ثبوته فقال: (وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ فَإِنْ ثَبَتَ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَمُوتُوا بَلْ هُمْ فِي الْمَنَامِ)، ولم يقل بوضعه أو أنه منكر أو نحو هذه من الأخبار..

وورد في عمدة القاري في شرح البخاري لبدر الدين العينى: (..، وَأَنَّهُمْ سيحجون الْبَيْت إِذا نزل عِيسَى ابْن مَرْيَم، عَلَيْهِمَا الصَّلَاة وَالسَّلَام).

وذكر ابن قيم الجوزية: عن ابن عباس: (أصحاب الكهف أعوان المهدى). [روضة المحبين ونزهة المشتاقين]، وعزاه إلى تفسير ابن مردوية، وفتح ابن حجر، وكذا ضعف سنده على تضعيف ابن حجر.

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن شهر بن حَوْشَب قَالَ: كَانَ لي صَاحب شَدِيد النَّفس فَمر بِجَانِب كهفهم فَقَالَ: لَا أَنْتَهِي حَتَّى أنظر إِلَيْهِم فَقيل لَهُ: لَا تفعل أما تقْرَأ: {**لَو اطَّلَعت عَلَيْهِم لَوَلَّيْت مِنْهُم فِرَارًا وَلَمُلئت مِنْهُم رعْبًا**} فَأبى إِلَّا أَن ينظر فَأَشْرَف عَلَيْهِم فابيضت عَيناهُ وَتغَير شعره وَكَانَ يخبر النَّاس بعد يَقُول: عدتهمْ سَبْعَة. [تفسير ابن أبي حاتم].

الأدلة العقلية على إمكانية خروجهم آخر الزمان:

وأما الأدلة العقلية فليست إلا من قبيل الرأي فقط والقياس لبعض الأمور منها:

١- أنهم خرجوا لدرء فتنة إنكار البعث، ونحو هذه، فكيف لا يخرجون في أشد وأعظم فتنة في تاريخ البشر، ولو قسنا لوجدنا أن خروجهم حال فتنة المسيح الدجال ألح وأحرى من خروجهم الأول..

ونحن نعلم أن فتنة المسيح الدجال ستتكامل حتى تطغى على كل البشر، وكذا على نواحي حياة البشر الدينية، وكذا فإن كل الفتن ليست إلا مقدمة وموطئة وتمهيد لأعظم وأكبر فتنة في تاريخ البشر، فقد جاء في مسندي البزار وأحمد ما يلي:

وعن حذيفة قال: (كنا عند رسول الله ﷺ فذكر الدجال فقال: لفتنة من بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة، إلا تضع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها، والله لا يضر مسلماً مكتوب بين عينيه: كافر). [مسند البزار].

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**لَأَنَا لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَلَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ، إِلَّا تَتَّضِعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ**». [مسند أحمد].

وأما عن عظم فتنة الدجال فنجد أن من خطورتها قد يعرف من تحذير الأنبياء منها خاصة ما جاء في الأحاديث عن محمد ﷺ، فقد قال ﷺ:«**مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ**». [صحيح مسلم].

وقال النبي ﷺ: (ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر). [صحيح البخاري].

وعن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ فأثنى على الله بما هو أهل له، ثم ذكر الدجال، فقال: «**إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه ولقد أنذره نوح قومه..** ». [سنن الترمذي].

وقال رسول الله ﷺ أيضاً: (إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتعوه واعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر وإن فتنته أشد الفتن ..). [الفتن لنعيم بن حماد].

وجاء في فتح الباري أمر يوضح من خلاله أن من عظيم فتنة الدجال أنه لا ينجو منها إلا القليل: (وأخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند حسن صحيح إليه قال: لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب وذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثاً). [فتح الباري، والفتن لنعيم بن حماد].

وعن بكر بن سوادة حدثني لقيط بن مالك: (أن المؤمنين يوم يخرج الدجال اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة وسبع مائة أو ثمان مائة امرأة). [الفتن لنعيم بن حماد].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (يبلغ الذين فتحوا القسطنطينية خروج الدجال فيقبلون حتى يلقوه ببيت المقدس قد حصر هنالك ثمانية آلاف امرأة واثنا عشر ألف ..). [الفتن لنعيم بن حماد].

وكذا ما جاء في أنه يخرج أناس كثيرين من الإسلام. وما يكون معه من طعام وشراب في زمن مجاعة. وغيرها من الخوارق. ليس محلها هنا..

ومن العجائب التي رويت أنها تكون في زمنه ما أخرجه أحمد وغيره؛ عَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا حَذَّرَ الدَّجَّالَ أُمَّتَهُ، وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى، بِعَيْنِهِ الْيُمْنَى ظُفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ: أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ، وَالْآخَرُ نَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة فيقول: الدجال ألستُ بربكم؟ ألستُ أحي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبت ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له: صدقت فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال وذلك فتنة**». [مسند أحمد].

وفي هذا بعيد التصور، وهو من العجائب التي لا تعقل، ولكني أوردتها هنا لورودها في النقل، واحتمالية العقل فيها، ولأنه قد يجري تلبيس حتى يقرب مثل هذا الخبر لناس، ولما قد توصل العالم من تكنولوجيا وصناعات وأمور تلبس على كثير من الناس..، وإلى جانب أن الحديث ضعيف السند فقط، ولم ينكر أو يقال عنه بالوضع، وقد وأخرجه غير أحمد كثير وهم: الطيالسي، وابن أبي شيبة، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث، والطبراني في الكبير، وابن عساكر في تاريخه.

٢- أن المسيح الدجال سيجمع كثير من العجائب والغرائب، حتى يفتن أكثر الناس، وبالمقابل يخرج الله تعالى أمور فيها أشد غرابة مما سيعمل الدجال، حتى تكون بمثابة تثبيت

للمسلمين، ورحمة منه تعالى، وتأييداً لهم، وتأييداً للمهدي أنه وأصحابه على الحق، فيخرج هؤلاء الفتية ليواجهوا المسيح الدجال مع الذين آمنوا . أو رجوعاً للحق من غيرهم، ولو باحتمالية عدم الإيمان به ليس الإسلام. وقد جاء في أخبار أهل الكتاب: أنه يصنع صوراً وتماثيل له حتى تُعبد ويُسجد لها، ومن يرفض ذلك يُقتل، وهذا الخبر كأنه الذي سيكون في بلاد غير المسلمين، وعليه ما دام ذكر الأمر هذا فإنه فعلاً سيكون من غير المسلمين من يرفضون عبادته. وأما النص: (وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ). [سفر الرؤيا : ١٣/ ١٥]. والله أعلم.

٣- يكون في آخر الزمان اجتماع آيات لله تعالى؛ فيخرج المهدي، ويتبعه المسيح الدجال، وما يكون من غرائب الأمور التي تحدث في زمنه، مثل ما جاء في الحديث السابق، الذي يكون مع الدجال ملكين على صورة نبيين، ثم ينزل عيسى، وغيرها الله أعلم ما ستكون، وعليه فلا غرابة أن يخرج أيضاً الفتية أصحاب الكهف.

٤- نحن نعلم أن النصارى سيسلمون إذا نزل عيسى عليه السلام، ومن باب يمكن أن يكون أصحاب الكهف يقيناً قوياً لإسلام البعض منهم، وربما يكون هناك أكثر من علامة، حتى أنه يسلم كل النصارى.

وأخرى الله أعلم بها، وهذا ما تيسر لي..

الخلاصة

وفي الأخير أسأل الله تعالى أن ينفع المسلمين بما في هذه الرسالة المتواضعة.

وإن كان خروج أصحاب الكهف يشكل مشكل بين العلماء، فإني أقدم الاستفادة من قصتهم سواء أول زمنهم أو حال قيامهم من نومهم.

الفهرس